

معجزة الأمامة بقلم صفية الجيزاني



معجزة الأمامة

بقلم صفية الجيزاني

ان الزعامة الدينية المبكرة هي ظاهرة في الاشخاص الذين يختارهم الله تعالى لقيادة الأمة وهم الانبياء والاصياء فهؤلاء منتخبون من قبله تعالى لحمل اعباء الرسالة، وهذا ما دلت عليه النصوص القرآنية. فيحى عليه السلام قد استلم زمام المسؤولية الايمانية صبا (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم

صيا) مريم /12.وعيسى عليه السلام ايضا اعلن عن نبوته في مهده (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا) مريم/30-29.وفي تاريخ أئمتنا عليهم السلام من تسلم مقاليد الامامة في صغر سنه. ان الامام الجواد عليه السلام كان اول امام يبلغ الامامة في طفولته، حيث لما قبض الرضا عليه السلام كانت سن ابي جعفر تسع سنين وقال البعض سبع سنين.

عن علي بن أسباط قال :قدمت المدينة وانا اريد مصر، فدخلت على ابي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وهو إذا ذاك خماسي فجعلت أتأمله لأصفه لأصحابنا بمصر، فنظر اليي وقال:يا علي ان الله أخذ في الامامة كما اخذ في النبوة فقال سبحانه في يوسف (ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما) يوسف 22، وقال في يحيى (وآتيناه الحكم صيا) مريم 12..وقال الامام الرضا عليه السلام لأحد اصحابه:هذا ابو جعفر قد أجلسه مجلس وصيرته مكاني، إنا اهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة)1".

وقد تحير بعض الشيعة في امرهم لما رأوه من صغر سنه عليه السلام وقد تسلم زمام القيادة بعد أبيه، الا أن ما شهدوه منه من دلائل ومعجزات وكرامات ما توجب انبهار ذوي الحجة والفضل فزال عنهم الشك وأقروا بأمامته. وتذكر الروايات انه عليه السلام في مجلس واحد اوفي بضعة ايام متوالية اجاب عن عن ثلاثين الف مسألة من غوامض المسائل، وقد حير العقول بوفرة علمه وذكائه ونبوغه الفريد، كيف لا وهو من اهل بيت علمهم من الله تعالى والهامة.

وقد مارس الامام الجواد عليه السلام دور التبليغ الديني ونشر العلوم والمعارف بما سنحت له الظروف لذلك، وتصدى لمعالجة ما يثار من شبهات، وقد كان يمارس ذلك من خلال مكاتباته ومناظراته واجاباته عن الاسئلة، فما سئل عن مسألة الا وأجاب عنها. وقد كان لهذا الاسلوب والمنهج الذي سلكه الامام عليه السلام الاثر العظيم في نفوس العلماء والباحثين شيعة وسنة، (كتب السبط ابن الجوزي :وكان الجواد على منهاج ابيه في العلم والتقى والزهد والجود) وكتب ابن حجر الهيتمي:وكان المأمون زوجه ابنته لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والحلم ما برز به على جميع العلماء) "2".

فسلام على إمامنا الجواد يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيا..

.....

